واحد وذكر جماعة مجتمعين بمنزلة مؤذن واحد وجماعة من المؤذنين كما أن أصوات الجماعة تقطع
جرم الهواء التي من صوت شخص واحد فكذلك ذكر جماعة مجتمعين على قلب أحد أكثر تأثيرا في
دفع الوساوس والخواطر المذمومة ورفع الحجب لأن الله تعالى شبه القلوب القاسية بالحجارة
وهي كالحجارة أو أشد قسوة والمعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة شديدة وقوة ذكر جماعة بعضهم
مجتمعين على قلب واحد أكثر تأثيرا من قوة ذكر شخص واحد ولهذا قال المشايخ أن القوة
الشديدة شرط في الذكر ومقدار القوة ما يصل أثر قوله لا إله إلا الله من القلب إلى ساير
الجسد لأن مشاهدة ذلك التأثير في الجسد مطلوب في الذكر ولهذا قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني
الرجل هو الذي إذا قال الله يهتز من فوق رأسه إلى أصبع قدمه وإن لم يهتز فليس برجل
وكذلك من حيث الثواب فلكل واحد من الجماعة المجتمعين على الذكر ثواب ذكر نفسه وثواب سماع
ذكر رفقائه أما إذا كان الذاكر وحده فلا يخلو إما أن يكون مبتديا أو متوسطا أو منتهيا فإن كان
مبتديا فذكره والجهر أولى لأنه يخرج عليه هواجس الشيطان من الذكر فإن كان متوسطا فالذكر الخفي
أولى في حقه لأنه يؤثر في حقيقة الباطن وحضور القلب وحصول التوجه وإن كان منتهيا والجهر حتى ذكره واستغرقه
والخفية في حقه سواء إلا أنه فني في ذكر مذكوره والذكر عبادة والأخذ بالأكثر أولى احتياطا وقد
قال الله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا فلا يكون الذكر كثيرا إلا في الجهر إذ في الإخفاء قد تغلب هواجس
النفس ونزغات الشيطان فيمنعانه عن الذكر كثيرا فيا العجب كيف يدعي بعض علماء السوء اقتداء
مذهب الإمام الأعظم في عدم ذكر الله جهرا وهم لا يقتدون به في باقي أقواله وأخلاقه وسيره
ومجاهدته في الدين فإنهم يطلبون القضاء والمناصب برشوة وملازمة وهو لم يأكل الوقف
ولم يأخذ المناصب ولا القضاء وأن الخليفة المنصور على أخذه حتى مات في السجن لأن
النبي عم قال من قلد القضاء فكأنما ذبح نفسه بغير سكين فلو كان الإمام حيا لتبرأ منهم

لأفعالهم الشنيعة وأقوالهم القبيحة وحركاتهم المضلة وقال علي رضه قصم ظهري رجلان عالم متهتك
وجاهل متنسك أي عابد وقال ابن المبارك وهل بدل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
والعلماء السوء أشد إفسادا من الملوك لأنه ولولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد
الملوك خوفا من إنكارهم وأنشدوا وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب
وأما تحديدهم الخلوة أربعين يوما فلم يثبتهم في المشارع جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري
هبطت الحديث وفي العوارف أن عائشة رضه قالت أول ما بدئ به رسول الله عم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان
يأتي حراء فيتحنث ليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ويتعهد ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها
حتى جاءه الحق وهو في غار حراء قال ذو النون المصري رحمه الله لم أر شيئا أبعث على الإخلاص
من الخلوة ومن أحب الخلوة فقد استمسك بعمود الإخلاص وقال يحيى بن معاذ الرازي الوحدة
منية الصديقين وتخصيصهم الأربعين لها بقوله عم من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وخص الله تعالى الأربعين بالذكر في قصة موسى عم وأمره [illegible]
تبتل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة
وأما استغنائهم في الوضوء فلأنهم رأوا في المشارع والمصابيح أن النبي عم حين خرج غزوة
تبوك استعان في وضوئه من مغيرة بن شعبة رضه قال عم يا مغيرة خذ الإداوة ورأوا
في الحديث أسامة بن زيد رضه أن أسامة صب النبي عم في الوضوء في طريق حين انصرف
من عرفة الحاصل أن المذكورات المنقولات عن الكتب المذكورة المتداولة بين العلماء
المحققين والمشايخ المدققين على أن قصر الكم أي الرسغ وقصر الذيل أي نصف الساق و
لبس عمامة سوداء وسدل طرفيها بين كتفيه ولبس القلنسوة الكبيرة البسيطة العريضة بدعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1